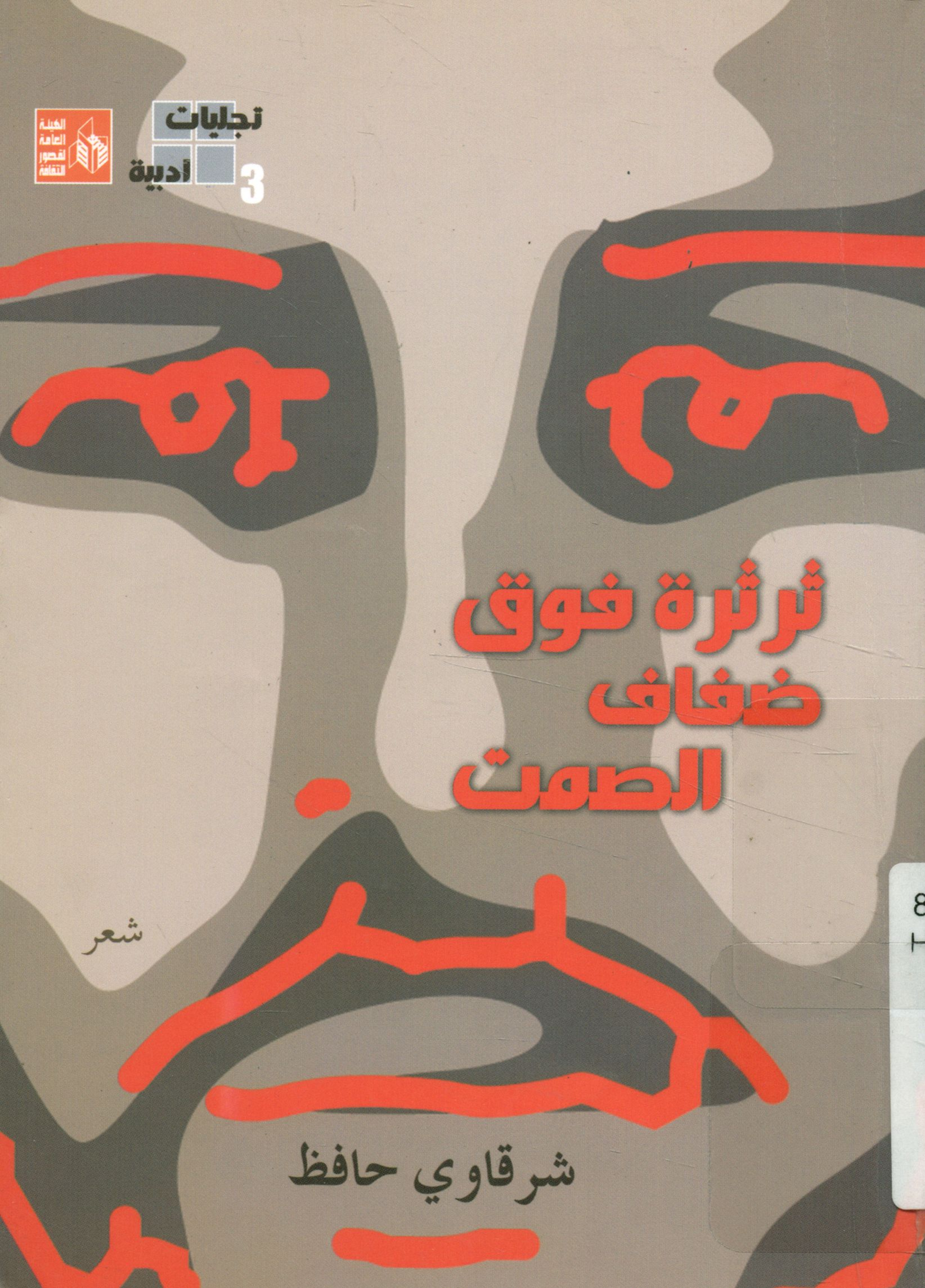

تجليات
أدبية
3
الهيئة العامة لقصور الثقافة
ثرثرة فوق ضفاف الصمت
شعر
شرقاوي حافظ

ثرثرة فوق ضفاف الصمت

شعر

شرقاوى حافظ

وزارة الثقافة



وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة
تجليات أدبية

• ثرثرة فوق ضفاف الصمت
• شرقاوى حافظ
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
5ر13 × 5ر19 سم
• تصميم الغلاف: أحمد شوقى
• المراجعة اللغوية: شعبان ناجى
• رقم الإيداع: ٧٠٨٦/ ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 978-977-718-296-6
• المراسلات:
باسم / إدارة النشر
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

المتابعة والتنفيذ

عادل سميح

ثرثرة فوق ضفاف الصمت

إهداء

إليهم

وردة

كان يشربُ مِن ضوئِها
وردة أيْقَنتْ
أنها فى غدٍ ستكون
مجرَّد ذكرى
وأنَّ الرحيقَ الذى كان يُؤنسها
حين ودَّعَها
ربما كان آخرَ شهقةِ نبضٍ
يُودّعُ نبضا حبيبا
كان يشربها
والذبول يراودها
كان يشربها
كان يشرب روحا وطيبا

موجة

كان فى البحر يرمى بنظرته

بين أمواجه الماجنة

هذه الشمسُ

ترمى بحُمرة ترحالها

خلف زرقته الداكنة

هذه الموجةُ الموجُ طاردها

هل إذا موجةٌ وهبتْ نفسها لارتعاشتها

أصبحتْ موجةً خائنة

رقصة

كان يفرد إصبعه

فيمر إيقاعها فوق دندنة الطاولة

يرقص الكوبُ بين أنامله

قمرٌ يرقص النورُ بين جدائله

قمر تهتدى بتلألئه القافـ

إجابة

كان يسأل دوما

ولكنما لا إجابة

دمعة

تكرر فى بحر عينيكِ موتى
ولم تَسقِطى دمعةً واحده

ثرثرة

ثلاثون عاما

أو تقل قليلا

وكل الذى فى الوسع

قلنا وقيلا

فثرثارة كل اللقاءات بيننا

وكل حكايانا تضل السبيلا

غباوتنا فاقت حدود كلامنا

حدود هوانا

فاقت المستحيلا

فإن لم يعد فى الحب بعض تقلبٍ

فأحرى بهذا الحب أن يستقيلا

وإلا

فذوبى بالسكوت دقيقة

فبالصمت

بعض القبح يبدو جميلا

شجرة

تقفينَ أمامى

شجرةَ كافورٍ

لو أنَّ لها

عينيكِ

ولو أنَّ لها

حيويةَ مُهرٍ

يمتلك الأفقَ بساقيهِ

فلا أَشعرُ إلا أنِّى عُشبٌ

تتسلقه الرغبةُ

حين تسلَّقَ أغصانَ عبيرِك

أصبحَ غابةَ شهقاتٍ

تتبعثرُ بين أساريرِك
حتى همٌّ خريفى
فانسابتْ منك الأوراقُ
كتابا للعشقِ
تَهادَى كحُبَيِّباتِ الماءِ الباردِ
ترقصُ دونَ شفاهى
والقلب ظمىءٌ
فتُطلُّ حماماتٌ
خبأها الخجلُ العسلىُّ
فتمطرُ رعشات
تغسلُ همهمةً تتفيأُ نظراتك

والظل دفىءٌ

أتجنحُ وعدَك

بلقاءٍ تتعرى فيه أحاسيسى

كالنهرِ تدفَّقَ

بين جفونِ الأرضِ السمراءِ

فتأتينَ كحُلمٍ

جاءَ على أجنحةِ الدهشةِ

من يملك حُلما ليجىءْ

من يملكُ

إنْ جئتِ إليه كشجرةَ كافورٍ

لو أنَّ لها

خربشةَ الطفلِ الضاحكِ

كصباحٍ صافٍ

لو أنَّ لها

رقرقةَ الصوتِ المُتَناغمِ

كَكَمانٍ غافٍ

لو أن لها

لو أن لها

لو أن لها

أنتِ

هل يملك غيرَ الدهشةِ والصمتِ

لو أنَّكِ

لو أنَّك ...

جئتِ

ممكن

كلُّ شيءٍ ممكنٌ
إلا اندفاعاتُ طيوري في تجاهِكْ
مستحيلٌ
كلما غرَّدَ شِعري في ضلوعي
ألمحُ الشِعرَ زهورا رقصتْ
فوق شفاهِكْ
أمِنَ المعقولِ أيضا
كلما داعبني حُلمٌ جميلٌ

غـرقتْ أسماكُ حُلمى
فى مياهِـكْ
لا
أنا لم أتخيلْ أبدا
أنه فى غفلتك الدنيا
تذوقُ الحـبَّ سُـكْرا
ثم تغفـو فى انتباهِـكْ
فإلى أينَ ؟
ومِنْ ثروتِك الشقراءِ
شمسى أشرقَتْ
ثم طوانى السُكْـر

مِنْ زُرْقةِ جاهِكْ

فانثرينى

كلما شاءت سمائى

أم إلهى فى الهوى

غيرُ إلاهِكّ

كلُّ شىءٍ ممكنٌ جدا

فلا تستغربى

إن تاه شعرى

فى اندفاعى لاتجاهِكّ

قلب

أبى هذا

وأمى هذه

سربُ الحمامِ على يديه

دندناتُ الليل فى جوف البواحْ

قمرٌ يخبئُ دمعةً للحزنِ

نورا

فى ابتسامته البراحْ

أبى هذا

وأمى هذه

والياسمينُ جميلةٌ أحلامه

دفءٌ على سفرِ الجناحْ

شمسٌ ولوحةُ عاشقٍ

وردٌ تهيم به فراشاتُ الصباحْ

أبى هذا

وأمى هذه

وطنانِ فى وطنٍ

وقلبٌ ضاحكٌ

فى نبضه تسمو الجراحْ

الأمانى والمطلق

تُوزّعنى العصافيرُ ارتعاشا

فى ضمائرها

يُغالبُ صمتَها الأزرقْ

وأغنيةٌ تحلّقُ

فوق أجنحةِ الشطوطِ

كلامها

أم صمتها أصدقْ

أُحدّق فى جنينِ الليلِ

أبحث عن ملامحهِ

أراك ضفائرًا تُشرقْ

على أهدابها الخرساء عُصفورٌ

يقاوم فى احتضارٍ

فَجرَها المُغلقْ
يُبشِّرُ ،
والأغاريدُ انفعالٌ ،
وارتحالٌ
ثم يسكبُ حلمَه المُطبقْ
على جفنيه
زنبقةٌ تُراوده
يهمُّ بها
لعلَّ جناحه يُعتَقْ
من القيدِ الزجاجيِّ
السكوتُ يئنُّ
حشرجةً
تعض نضارةَ الزنبقْ

وتشربُ نفحةَ التحليقِ

نخبَ العارِ حسرته

ويُرخى ذيلَه المُرهَقْ

على كتفِ المساءِ

يُخبئُ الريشَ المبللَ

بالهزيمةِ

والأسى ،

يَغرقْ

يذوبُ بشهقةِ التاريخِ

فاصلة

تتوه

على دموعِ المنتهى

تَعشقْ

بنفسجة ،

وزنبقة ،

وسوسنة

وحين تملَّكَتْها..

أصبحَ الزئبقُ

يفرُّ من الغصونِ

إلى الغصون

يُفلسفُ الخزىَ المُغلّفَ

كبتَه الأحمقُ

أنا فى الأعينِ الصماءِ

مبهمةٌ أمانىَّ التى

تشتاقُ للمُطلقِ

توزعنى العصافير ارتعاشا

فى ضمائرها

يغالب صمتها الأزرق

وأغنية تحلق

فوق أجنحة الشطوط

كلامها

أم صمتها أصدق

شواظ

انهضى ،

كالحُلم

فى جَفْنٍ تغَطَّى بالنعاسْ

وأذيقينى جنونى

هو كان الخارجَ الأوحدَ

من ظلى

شواظا

ونحاسْ

يرتديه الشعرُ

حتى يرتقى

تلك مواثيقى

صه

أو لا مساسْ

راحلٌ

فى جُبَّةٍ باليةٍ

يرسُفُ فى قيدٍ

كحظٍ عاثرٍ

صعبِ المراسْ

عاجزٌ

لا يرتقى سرجَ الخيالْ

خائفٌ

أن يرتدى النارَ

حَـرىٌّ بالزوالْ

ناشدَ الشعرَ

كتمثالِ الجليدْ

هاربٌ

من ضـحكة الشمسِ

سرابٌ

لو نما نبض القصيدْ

عاقرٌ

حين التباسٌ

أرداءُ الخوفِ

أمْ مَـنْ كان للنـارِ لباسْ

فانهضى

فى جنة النارِ

أذيقينى خُلودى

فوق هالات التماسْ

بين أهداب التجلِّى ،

والتملِّى

طالما الإيحاءُ كاسْ

يشبقُ الإحساسُ

فيضا

يرتوينى

إنَّه الروحُ

اقتباسْ
إنَّه السحرُ
انبجاسْ
إنَّه الشعرُ
خيالٌ
وجنونٌ
فى شرايين الحواسْ
وأنا الشعرُ
ولو حتى امتطى أعتى جنونى
لا يسوسُ الشعرُ شعرى
إنما الشعرُ
بإعجازى يُقاسْ

لعلّ

يازمنا من قهرىَ ملّ

لا تيأسْ

واصبرْ

فلعلًّ

الرأسَ المنصوبَ أمامك

بالموتِ غدا

قد يتدلى

استباحوك

استباحُوكَ

واحتسَوا من دماك النورا

لكنَّهم بكَوا حين متَّ

زرعوا دمعهم بعينيك شوكا

فاستحال الشوكُ ابتساما وصمتا

أطعموا جيدَك الحِبالَ

فصارتْ فيك قنديلا

كنتَ فيه الزيتا

جحود

أطعموك الجحودَ، بعد ارتحال الظلِّ

والشمسُ عانقتها الجراحُ

دمُك المُستباحُ

فى الأفْقِ عُنوانٌ لحريةٍ

طوتها الرياحُ

إذ ظَننَّا

أنَّ اغتيالك راحٌ

فامتلت من دموعنا الأقداحُ

واحتسينا دماك

لوعتنا

حتى انتشتْ

مِنْ أحزاننا الأفراحُ

ما ظننناكَ تقبل الموتَ

عنًّا

فتزيًّا الردى ،

وأنت الوشاحُ

ألهذا رحلتَ؟

وارتحتَ منا

كيف من يعشق الأسى

يرتاحُ

غبتَ عنّا

فاستأسد الرعبُ فينا

ونما كالغاباتِ

فينا النواحُ

كلُّ ميِّتٍ بالبعد ينأى

وأنت البعدُ يُدنيك

كى يهلَّ الكفاحُ

فلتعُدْ

ولتغفر غباوتنا

ليس لدينا سوى التمنى

سلاحُ

عُدْ

أمازال فوق أكتافك الهمُّ

عتيًّا

يضيق منه البراحُ

لم تزل تَنحَت الجهاد

صمودا

فارتدى الصخرَ

همَّةٌ وفَلاحُ

تُرعِبَ التهديدَ التحدى

شموخا

صوتُك النارُ

فى الدجى صدَّاحُ

يستذلُ الغرورَ

فهو برغم الموتِ

ما زال فى العِدا

يجتاحُ

فلتعُدْ

إننا على الدربِ

شعبٌ ناظرٌ للعُلا

وأنتَ الجَناحُ

عُدْ إلينا

فالليل عربدَ فينا

عُدْ إلينا

حتى يعود الصباحُ



عبق

وماذا تركتَ ؟

سوى حفنةٍ من ورقْ

تحاصرها

شهقاتُ الرفوفِ القديمة

ترسلها

زفرةً

مِن عَبقْ

وتلك الفناجينُ

تحكي عذاباتِك اللاهثه

وأنتَ تُجاهدُ

نبضَ التواطؤِ

يُسْلِمُ قلبك

لليل غمغمةً عابثه

تُحدِّقُ

حتى يضيق المَدَى بالحدقْ

وتستأنف العِبرَ القاسياتِ

وسَيْرا بغير هُدى

فتَزاحمَ

زيغُ الرؤى

واتسقْ

تقلبُ كفيك

خاويةٌ

هذه الغرفةُ المستبدةُ

إلا من الصمتِ

لفَّ السكون ارتعاشا

يجوبُ الزمان

المكان اندهاشا

وحين بكفيك

رفرفَ طيفُ الكهولة

من الضوءِ

طَلَّتْ

مَرايا الطفولة

من الدمع

ظِلٌّ بَرقٌ

على الطرقاتِ المرايا

يعود

لخطوته

المبتدأ

وحين المسافةُ

تسقطُ من معطيات الحسابِ

وينتحرُ المُفترقْ

يُعانقُ

لحظته

المنتهى

فإذا بالشرودِ

يُداهِنُ

فى شفتيه الظمأ

يُبعثرُ أوراقه

فجأةً

من سطورٍ

تُضمخها نفحةُ الأمسِ

قد وقفَ الصمتُ

فى حَلْقه

تقفز الضحكةُ

الوجهُ

مدّ يديه

تعالَ

ذهبتَ

وخلفك كنزٌ

ملىءٌ بما لن يُقالْ

وهسهسةٌ

من أريج طوى الأمنياتِ

ومنها ا نبثقْ

ببسمتك المستفيضةِ حُبًّا

تُلوِّحُ

بالشوقِ

بين الورقْ

الجـرنال

كانت عيونُه

تأكلُ الجرنال،

والجرنال يأكلُ

فى إطارات الصُوَرْ

«مانشيت»

تحْت الخَتْمِ

يُعلنُ عن تقاعد

سحنة الفرعون،

فانشق القمرْ

والساعةُ اقتربتْ

من الألفينِ

لكنَّ العقاربَ
لمْ تَزلْ
فى المؤتمرْ
تتلادغُ الأذنابُ
فى هدم المعابد
واغتيال الربِّ
فى صوت البقرْ
جفَّتْ شرايينُ السطورِ
تسرَّبَ من عمود جانبىٍّ
من خبرْ
عن كاهنٍ

صدقَتْ نبوءتُه

سنابلكم بدماكم

والحصادُ

لمن دَعَرْ

وأبيسُ

صورته تُزيِّنُ أوّلَ الصفحات

أسفل ذيله بعضُ البشرْ

يتثاءبُ الجنرالُ

يسقطُ

من يد المَفجُوع

فى كفٍّ تلهفت النظرْ

فى الوسَطِ
بالبنط الكبير
سعادةُ الخنزير
يحتضن الخطرْ
مدّ الطواجنَ
للذين تفشَّت الأمراضُ فيهم
من معاشرة القذَرْ
يتوجَّع الجرنالُ
قد داستْ فتاةٌ
فوق صدرِ مقالِ شيخٍ
يحتضرْ

لفّ العجوزُ رغيفه المدعومَ

فى أردافِ راقصةٍ

تنام على الوترْ

فى الجانب السفلىّ

صعلوكٌ

يُعاقَبُ لاغتصابِ الريح

من وجه المطرْ

فى صفحة الموتى

فقيدُ اليوم

«ولفّ»

فالجنازة حيَّة

نرجو الحَذَرْ
تتزاحم القططُ السمانُ ،
ولا عزاء...
فقيمةُ المرحوم
أكبر من أثَرْ
يتساقط الجرنال
فوق الجُثة الملقاة
سترا زائفا
لا يندثرْ
تقفُ الحقيقة
وقفة

تتسمَّر الأقدام
والأنفاس
فيها
والعِبَرْ
يتبسَّم الجرنال
بسمةَ هاربٍ
من قبضة الأقدار
فى كفِّ الضجَرْ
كفٌّ تُطلقُ أصلها
وتحاول الإفلات
من قَدْحِ الحوافر

بالسفَرْ

يتعجَّبُ الجرنال

لم تعد الحروف حروفه

فى الإغتراب

ولا يرى أصل الصورْ

يتآكلُ الجرنال

يعود نعشا

ياالسُخْرية القَدَرْ

اللعبة

اللعبةُ

ترسمُ خارطةً

للوطن على قشرة بطّيخْ

أمّى كانت تحكى

مالاتروى كتبُ التاريخْ

ولأنَّ لأمى ذاكرةً

ليست مثل الأوراق تَشيخْ

كانت تجلسُ فوق الأرضِ

تخطُّ الأرضَ بجرَّةِ قشَّه

تُولدُ شَخبطةُ الأيام

فترسل تمتمةً هشَّه

فيطير ذبابٌ

كان يحطُّ على الماجورِ

ليأكل عيشه

وتجاعيدُ الشفة تمطُّ ذراعَ نواةٍ

كم أرهقها فَركُ الإصبعْ

ثم تمصمصُ كوبا أكتعْ

يابنى إسمعْ

عَلشان يابنى تعيش مستور

حط عيوبك فى عيون أهلك

وافتح قلبك ايد من نور

لو مسعور الهم ندهلك

واسمع منى كلام كحلاوى

كَحّل عينى لكن يستاهلك

ضَى عنيك لو فاتك فوته

حتى ان عشت حياتك أعمى

خلّى كرامتك هى عيونك

حتشوف بيها ولو كنت أعمى

وان كان أكل اللقمه بذل

موت م الجوع وسيب النعمه

ده الجوع كافر إوعى يضلك

خلى ايمانك دايما ضلك

كانت أمى عين الحِكمه

تنظرُ نحو الفُرنِ القابعِ

قُبَّة شيخٍ

يُدْعَى النعمه

كان أصيلا جدا جدا

ما أطْعَمْنا قلبَه نارا

إلا ردَّ النار بلقمه

أو ببشيرِ طعام آتٍ

راح يُداعبُ لهفَةَ أنفى

تضحك أمى جدا

حين سوادُ الفرن يُعانق كفِّى

وعَى تخافه

.

ده رماد مَطْفى

واوعى تخاف من أى سواد

قلب الفرن أهو كله سواد

لكن كل الخير جواه

حتى لما بيبقى رماد

فى قلب حيطان البيت تلقاه

وياما بياض لازق فى وشوش

ساعة الشده تشوفه بيبوش

يهرب منك زى التعلب

لا هوبيساعدك

ولا بيحوش

وان حكّيتهم

يبقوا وحوش

يابنى سواد ولا بياض

بس يكون القلب بشوش

ويكون راجل

دى حتى الحرمه

بيسكن قلبها راجل

ولاّ حتبقى حرمه فشوش

عارفْ

لو راح تفتح قلبى

إيه حتشوف

تضحك أمى

تبكى أمى

ثم تُدندنُ بعضَ حروفْ

ماللحرفِ التائهِ عِشقا

حول بريقِ الدمع

يطوفْ

فوق ترابٍ

باركَ هذا الطيفَ القادمَ

مثل الدُّرْ

وجها فى جلبابٍ أبيض

يضحكُ

رغم سوادِ العمرْ

يشرب صدأ الكوزِ

مَرارا

يسكرُ

من شفتيه المُرّ

يَهَبُ الحكمة

حرفا حرفا

ينزع من جنبىَّ الخوفا

يُثمرُ فى أعماقى دفئا

يطرحُ فى جنباتىَ عطفا

يدخلُ جسدى

يدخلُ قلبى

يدخلُ روحى

يضع يديه النازفتين

سخاءَ الرحمةِ

فوق جروحى

يغرسُ عُودا صلبا

بين ضفاف عروقى

صبَّ عُذوبةَ نهرٍ حُر

أخرجُ

نحو الأفق الواسع

أرشفُ أولَ قطرة عُمر

أمى

هذا الطيفُ

بكل مراحل هذا القلب

يمُرَ

تلفظ أمى بعضَ حروف

تسقطُ

قبل سقوط الشمسْ

تمسح أثر الحزن بعينى

ثم تفوحُ

بِعطر الأمسْ

وهى تقلب جوف الفرنِ

برمشِ السيخْ

إفرد عودك ،

ضم الشده

وساعد أمك

ف رغيف عيشْ

جبت المش

ولا مفيش

هات بطيخه بباقى القرش

حلوة اللقمه السخنه بمش

وكمان لو حتّة بطيخ

أصل أبوك

دا ما كان شملول

كان بيحب الناس

واللمه

كانت عنده فدادين رحمه

كان ضحاك

وتملى يقول

شبر البسمه فوق الوش

أحسن من قراريط صريخ

عارف ليه

بالك

لما اللقمه الناشفه

لو بخيتها بميه

تنيخ

كانت ندعة دمعه

تخلى الضحكه فى وشه

ياعينى تشيخ

عمره ما شال القسوه فى قلبه

حتى زعاقه

كان نفافيخ

لكن كان فى الحق شديد

اتقول عصبه كان شمروخ

كان بيدوخ كل همومه

لكن جاله

وخلاه يدوخ

هو الموت لو جه يا ضنايا

مين قدامه

مش حينيخ

كان بينقط طيبه أبوك

قلبه ده ميدنه

ماهو كان شيخ

خلود

هى الموتُ

إن شاءت لموتٍ خلودا

وإن جارَ دهرٌ

حولتنا صمودا

تغامرُ بالعمر افتداءً

وعزةً

فما العَيْشُ

إن سادَ الهوانُ وجودا

بخِلنا ،

بغير الوعد

ما جادَ فارسٌ

متى مَنْ أذلَّ القهر

خاف وعودا

جبنا

وكان الجُبنُ مِنَّا

وضاعةً

فجاءت لتمحُو العارَ

وجها كَنودا

وجادت بنفسٍ

تستلذُّ الحياةَ

من هواه التفانى

يستطيب الخلودا

تزيِّنُ قلبا

صائما

هل يذوق من طواه الردى

فى الحب

إلا صعودا

تخطَّت جباها

زادها رَهَقا

سجودها للذى لا يستحقُّ

سجودا

تعالتْ

فلا لموتٍ

كان زفافها

ولا لسوى التاريخ

زُفت خلودا

شهيد

دمُك المراقُ

على سواد الأرضِ

فى أرض السوادِ

هو البياضُ الأوحدُ

هو بسمةٌ

مسفوحةٌ

فى وجه ليلى

حين توجها الخضابُ الأسودُ

ما أبشعَ الكفَّ التى

نسجتْ خيوط الغدرِ

ما أغباه قلبا يجحدُ

تبت يدٌ

قتَلَتْك ياابن النيلِ

لكن يا تُرى

ماذا شَفَتْ تبَّتْ يدٌ

قتلوك ؟

أم شرب الفراتُ دماك

من ظمأٍ لماءِ النيلِ

ياكم عربدوا

قتلوك ؟

ما قتلوا بوجهك

غيرَ وجهٍ للعروبةِ

لم يزل يتنهَّدُ

حتى متى

ينسى حصانُ العُرْبِ

والإيمانِ

رغم الأنفِ

ما يتكبَّدُ

وإلى متى

ياصهوةَ التاريخِ

جيشُ العُرْب

فى وجه العروبةِ

يُحْشَدُ

أطفال

كان أطفالهم

يلعبون الأ تارى

وأطفالنا

فىدمى يلعبونْ

يرسمون طريقا إلى الله

يا قائلا للمشرد : كن

فأكونْ

جلّ شأنك

سوًيتنى من تراب

وسويتهم من ضياء العيونْ

لا اعتراضَ على حكمك العدلِ

لا عاصمَ اليومَ من أمرك ..

اللاعبونْ

فىدمى

هم خِيارك

هم قادرونْ

فدعْهم

على جثتى يعيشونْ

ينتفون زهور البنفسج

من عفن الجرحِ

من قولنا عائدونْ

كان أطفالهم

يصنعون القنابل

من عُرى نهدٍ

تعاطى الجنونْ

كان أطفالنا

يصنعون من الورق الطائراتِ ،

وشكل المنونْ

فى وجه الطفولةَ

كان الشيوخُ

يقيمون صارى الرحيل الخئونْ

يحفرون الدهاليز

حين اشتياق الكفوف الصغار

لرجم السكونْ

يسكنون الشرانق ،

خبزٌ مريرٌ

هو الصمتُ ،

يا بئس ما ينطقونْ

يطحنون الحروف

عليك الرَحَى

الزمن الجائم التفَّ

هل يُشنقونْ

بالعارِ المسافةِ

طفلانِ

كانا يخطان

من حيث يفترقونْ

كان أطفالهم

يفقئون مَرارتنا

كان أطفالنا

يفقئونْ

طعم بالونةٍ

نُسجَتْ منْ ضمائرنا

يالقبح الذى يفقئونْ

كان أطفالهم

يهتكون بكارتنا

كان أطفالنا يحبلونْ

صرخة أم

أعيرونى مدافعكم
وخلُّوا دمعكم
يروى محاجركم
فلستُ بحاجةٍ للدمعِ
ياسادَه
فلِى زمنٌ
أطاحَ برأس عزَّته
وأطلقَ فى حنايا الحُلم
أوغادَه
ولى وطنٌ
قليلُ الماءِ يمحوه

على ورقٍ
يخطُّ الوهمُ أبعادَه
ولى قلبٌ
هو الإنسانُ والبيتُ
تملَّكَ أمرَه طفلٌ
تفتَّحَ فى خريفٍ
زاره النبْتُ
بعمرى
كان موضعُه
حياتى
كنتُ أرضعُه

فلفَّ حياتَه الصمتُ

فليلةَ مدَّ بسمتَه

لصدرى

ساعة السحَرِ

كأنَّ الجوع أيقظه

ليمسحَ دمعةَ القمرِ

ويسكب ظلَّه الغالى

على الأيامِ

والقَدَرِ

قد اقتحموا

كسيل النار

ينهشُ فى هشيم مصيرنا

قهرا

وكان الليل مذعورا

بأحذيةٍ

طلوها من دم الأبرار ،

من أكبادنا

فتلألأتْ نورا

وطفْلى

يشهد المأساة مبهورا

يُضاحكهم

كأن الله

فى عينيه يضحك من غباوتهم

ويرمى الرعب فى أحشائهم

كُفْرا

يلاعبهم

يقهقه فى ملامحهم

يلاغيهم

فلاغَتْه الشراسة

من حناجرهم

خناجرهم

بنادقهم

وكان الطفلُ

رغم البأسِ
أسطوره
يمدُّ الكفَّ فى لهفٍ
يمدُّ العين فى شغفٍ
يمدُّ شفاهه العطشى
لثَدْيٍ
كان فوق الأرض مبتورا
فحين حَبا
يداعبه
يلامسه
فَفَزَّعه

وفزعهم

فإذ بدمٍ من العُنق الطهورِ

يرفُّ نافورهً

يطير كأنجمٍ خضراءَ

تحت العرشِ منثوره

برأس شامخ كالحقِّ

عانق رحمة الرحمن

يرفُلُ فى براءته

ملائكةٌ تزفُّ الطفلَ

مبهوره

وهلَّل بالمُنى الموتُ

وخيَّم حولىَ الصوتُ

فصاح من الأسى الصمتُ

تَصدَّعَ من جلالته

جدارُ القلبِ

والبيتُ

ففجَّر حزنىَ الموجوعَ

فى أشلائه الكبتُ

ورحتُ ألملم الأشلاءَ

أحضنها

وتحضننى

وتنظر لى

فأصرخُ

مرحبا ياأيها الموتُ

فرغمك

لم تزل أشلاؤه الطُهْرُ

ترفرفُ فى زوايا القلب

غاضبةً

إلى أنْ يمَّحِى القهرُ

فهذى كفه الغراءُ

مازالت تلوِّحُ ،

والدجى غرُ

وهذا أنفه الحُرُّ

نخيلٌ

فى علاه يغرد التَمرُ

وتلك شفاهه السلوى

يهيم بطعمِها المُرَّ

وها يزهو على أسنانه الدرُّ

سنابلُ شعره المنسوج

من صبرى

تغَنَّى لحنه الدامى

وتلك عيونه

يبكى على أهدابها الضحكُ

ولؤلؤةٌ .

تهشّم حُلمُها النامى

غَدا ينمو

على نظراتها الشوكُ

ومن دمه الذى

حَنَّيْتُ أحلامى بومضتهِ

يفوح بطهره المِسكُ

وهذا رأسه التذكارُ

كاسٌ تمتلى خمرا

فعبُّوا الخمر

ياسادَه

خُذوا العُمرا

ولكن

قرروا أمرا

أعَاد بدمعكم طفلى

يُهنأ ليلةَ التكبير

أندادَه

ويلعبُ

مثلهم

ينمو

ليحفر فى جبين الفجرِ لى

وطنًا

يعيد لبيتىَ المهجورِ

أمجادَه

فلمُّوا الدمع

يا سادَه

وإنْ كانت

لكم يوما مدافعكم

فهاتوا لى مدافعكم

أعيرونى مدافعكم

وإن عصت المدافعُ أمركم

ياأيها الساده

ورحْتم تنزفون الشجب

كالعاده

فهاتوا لى

أعيرونى

ولو بنتًا

لكى أمحو بها الأوغاد ،

والساده

أتى

وأَتَى

بزعْم

أنّه

من ذلك الصوتِ المسافرِ

فى خبايانا

أتى

وبزعْم أن حقيقةَ الألوانِ

واحدةٌ

أتى

ليخلّص الصمتَ المعشّش

فى حناجرنا

بقايا عُنفوانٍ
ما تعمَّدت الحروفُ بخوفها
إلا ومات مؤقَّتا
بعثٌ لِمَنْ
ناموا
وبعض النوم
أحلام
وكان بوعده الحقِّ
الفؤادُ مثبَّتا
هذا حصادٌ مُغرِضٌ
سرعان ما يَخفَى

إذا همَّت له الأيدى

وبعض الوهم

قد يُجدى

إذا صدق الفَتَى

فلأى عَزم ذاهبٌ

وبأى برهانٍ أتى

وأتى

بزعمٍ

أنه

لك لا لغيرك ،

والنجومُ مخضَّباتٌ ،

جاء يحمل شُعلةً

بَرقا

ووجها مُصمتا

مُتجاوزا شَرك المدى

غَمَّرَ القصائد

فى المجازات السُّدى

صخرا يمور

مُفَتَّتا

هذا حصادٌ مُثمرٌ

سرعان ما يُجدى

إذا همَّت له الأيدى

تجاوَزَنا الفَتى

بعثٌ لمن

ماتوا

وكلٌّ الموت

إثبات

لقد صدق الفتى

ياليتنا بالفعل

أموات

لكان الأمر مختلفا

وكان القلب مؤتلفا

وما كان الفؤادُ

مشتّتا

ماذا يُريدُ بنا الفتى

فأتى

بزعمٍ

أنه

آتٍ لنا

وبزعمٍ أنَّ الحقيقةَ

تكمن بيننا

فإلى متى

سنظلُّ

فى ظلِّ الظنون

إلى متى

فلقد أتى

ولقد تحقق وعده

هذا الفتى

فأتى

ببرهانِ الحقيقةِ

قد أتى

عاش الرئيس

مات الملك

عاش الرئيس

مات الرئيس

عاش الملك

ملك

ولكن من تواضعه ارتدى لقب الرئيس

عاش الرئيس

عاش الرئيس وفى بلاط سموه عاش الملك

ظل الملك

سيف الملك

وابن الملك

ملك

ولكن من تكرمه اكتفى بالحكم فى شعب تعيس

رفع الشعار على الرءوس

عاش الرئيس

والشعب عاش يعظم الملك الرئيس

والشعب عاش يقدس الاسم النفيس

عاش الرئيس

والشعب .. بل

كم من شعوب فى بلاد أسرفت فى حبها

من أجل أن يحيا الرئيس

ماتت فطيس

نضب المعين

نضبَ المعينُ

فهل تخطَّاكَ النضوبُ

فظللتَ تمتصُّ النهاياتِ الحزينةَ

من عذاباتٍ يُحلق فوقها أملٌ كَذوبُ

وتسوقُ قطعانَ الرجالِ إلى المفازاتِ الدنيئةِ ،

والنساءُ مصنفاتٌ ،

بين أنياب الفضيلة تشتهى الموتَ الخلاصَ ،

سحابةٌ فى الأفق حاصرها جنودُك

يمرقُ المطرُ اللعوبُ

وعلى بلاط سموِّك المصقولِ

كالسكين فى أحشائنا ،

جاءت أساطين النفاق

تؤم خصيان الحراسة للسجود ،

ووجهك الميمونِ قبلتهم

فلا كفرٌ يُخيفُ

ولا ذنوبُ

يا تاجنا

من قال إنك أنت مهترأ

كأنفاسِ السعالِ بصدرِ غانيةٍ

تناوبها اشتعالُ العمرِ

والسلُّ اللصيقُ

كما بنبض الموتِ تلتصقُ القلوبُ

وكما التصاقُ أنوفهم

بعفونة البرفانِ من قدميك

يا ورد الجنائن ،

يا طويل العمر رغم أنوفنا

يافارس الأحلام

للاتى تسرسب حلمهن

على الصدور رسمن صورتك البتول

تيمنا

فشنقن أنفسهن إعجابا

فرفقا يا عصى القلب رفقا

هل سوى الأحلام أحلام لتأكلها الشعوبُ

هل للبلاد خريطة إلاك

والأنهار تجرى من دمانا

تحت أحذية من الجلد المزركش

بالأمانىّ المميتة

هل إذا لوثت كل هوائنا ،

عفوا ،

هوائك،

من يحاسب سيدى

وعلى يديك العدل أعمى

من عمانا عن عيوبك

ياالهول مصيبتى ،

حاشا

متى عرفت جلالتَك العيوبُ

أنت المبرأ من مصائبنا ،

جهالتنا ،

تخازلنا ،

تقاعسنا

خيانتنا لأنفسنا

ومن كل الذى جاءت به فينا الخطوبُ

يا صاحب الأيدى الفتية ،

والزبانية الغلاظ

وضربة ما صادفت ندا لقسوتها الحروبُ

سلطاننا عذرا

فقد نضب المعين

فلا القصائد تستسيغ حروفها المبنى

ولا المعنى

ولا الكلمات أسعفها الهروبُ

فإذا رأيت وجوب تركيعى على أعتاب مبسمكم ،

وأن أتلو صلاتى فى فخامتكم

وأعلن توبتى عن كل ما أبقى حياتى

دون رغبتكم

فلا يكفى الوجوبُ

بل قل برب الشعر

فلتمت العصافير التى غنت بأشعارى

وتذبح أى أشجار أوت بالحب أشعارى

ويقتل بالجفاف البحر

والأنهار

والأمطار

فالكل ارتوى من فيض أشعارى

وقصف أى أقلام،

وحرق أى أوراق

ترامى الحب بينهما بأشعارى

وحول كل ألسنة تلت أشعارى أساتيكا

لتمحو أى ذاكرة بها ترتاح أشعارى

ولوفنى الجميع

وما تبَقى غير وجهك

لا تخف أن يأخذوا للموت أشعارى

فإن الموت يامولاى ليس له جيوبُ

وحذار يا مولاى أن تبدو غضوبا

فالقصائد لا يهز حروفها السيف الغضوبُ

حتى ولو تخطاه النضوبُ

فالشمس يا مولاى تغرب كل يوم

بينما شعرى أنا مولاى

ليس له غروبُ

ثرثرة فوق الفنجان

كَفَى أرجوكِ ثرثرةً
فإني مُتعَبٌ جدا ،
ومحتاجٌ لفنجانٍ من القهوَه
نعم عيناكِ فنجانانِ
مملوءانِ
بالبُنِّ المحَوَّجِ
بانتعاشِ الروح ،
والنشوَه

ولكنِّى أنا فى حاجةٍ للصمتِ
أَمْ أنَّ الكلامَ
على شفاهكِ عاقدٌ ندوَه
كَفَى أرجوك سيدتى
فأنتِ بعيدةٌ جدا
وليس لَدَيْكِ من أحلامىَ العطشى
سوى طيفٍ من الأوهامِ
يَسبحُ بيننا نَزوه

على أعصابنا يمشى ،

ويجرى فى أناملنا ارتعاشا

ثم يأخذُ فى جُفونِ الليلِ

بين عيوننا غَفْوه

ويصحو ،

ليتها صحوه

ولكن عندما تغتالنا أنفاسنا

كسجارتين

على رمادِهما يموتُ دُخانُ حُلمِهما
وتسأمُ منهما الشهوه
تحركنا بلادتنا
تُعشّشُ فى مفاصلنا
تيبَّستِ الظنونُ
تغطُّ فى صنمينِ ماتت فيهما النَخوَه
وراح يخيِّم الصمتُ المجنَّحُ
كالعساكر فوق صيحةِ يائسٍ

خانتْ تحملَه شفاهُ الموتِ
فانفجرتْ بحرفٍ ضدَّ ظلِّ الربِّ
فى أرضٍ تقوقعُ عمرَها عنوَه
وترهنُ بطنَها ،
وتبيع سُرَّتها ، إذا ثارت
لمن جاءوا على أشلاءِ ثورتها
وعاشوا فوق أجنحةٍ من الثروَه
وقالوا: إنها كبوَه

وقالوا الحبُّ حبَّاتٌ مِن القسوَه

فصبِّى بعض قسوتِك اللذيذةِ

فى شفاهِك

واحبسى بعض الكلام

فإنى مشفقٌ جدا عليكِ

فأىُّ أسئلةٍ وأجوبةٍ

فوحدك تحملينَ حروفَها

وكأننى فى أمن دولتك اعترافٌ جاهزٌ

كى أملأ الفجوَه
أقرُّ أنا المسجلُ شعرُه
فى دفتر الأحوالِ إنسانا
بأنَّك غابةٌ للحزنِ
خبأها الكلامُ
وما تَرَكْتِ لصمتك المسفوحِ
من سهلٍ ولا ربوَه
ولستِ كغابةِ الإنسان

فى أوراقها الأسدُ العجوزُ
يصبُّ نار زئيره
إذ أنَّها أفتَتْ
لزوجته المصانِ مقامُها
أن اسمها لبوه
وأن السيف أحيانا له نبوَه
وأنَّ الخيلَ فى عينيكِ سابحةٌ
ببحر بريقك المرآةِ

فوق سحابةٍ كاللؤلؤ المكنونِ
أما خيلُهم
ماتت على أقدامنا
ساقا على ساقٍ
فلا خيرٌ ولا صهوَه
ولا الطاووس فى إيقاعِك الغناءِ
يُرخى ذيله زهوا
كما فى غابةِ الإنسان

فابنُ الكلب يُرخى فوقنا زهوَه

أقرُّ أنا المسجِّلُ شعرُه

فى دفتر الأحوال إنسانا

بأنك لستِ

لستِ كمثلهم

ياغابةً

لا النمرُ فيها أرغَم الأقلام

تلحسُ حبرَها

إن مسَّها خطأ لنقد الذاتِ

أو سهوَه

ولا فيها الذئابُ

تجىء فى الأنفاس ليلا أو نهارا بغتةً

وكأنَّها الموتُ المفاجئُ

تنهش القانون،

والدستور ،

والناموس

والإنسان

معذرةً

فإنهمُ لوجهِ الحقِّ سيدتى

لوجهِ الحقِّ يغتصبون باسم الله

ما لله

أما ما لقيصر فهو قبضته

فإمَّا لامساسَ له

وإمَّا لا مساسَ

لمن يفكِّرُ أنْ يعكِّر لحظةً صفوَه

وأنت تعكرين الصفو ثرثرةً

كفى أرجوك ثرثرةً

فإنَّ حديثَك العسليَّ سيدتى

ولو حتى لتسليتى

وإن كانت تُنازعُنى

له الشهوَه

فإنَّه لايساوى الآن

فنجانا من القهوَه

شرقاوى حافظ

* عضو فى (اتحاد الكتاب/ دار الأدباء/ أتليه القاهرة/ نادى أدب مصر الجديدة).
* المؤهل: هندسة/ آداب (لغة عربية)/ ترجمة (آداب - ألسن - جامعة أمريكية).

• صدر له (أعمال أدبية وعلمية ومترجمة)

*الشعر

• (راقصات فى معبدى/ ارتعاش البرونز/ أحلام البنفسج/ وعربد الماء/ عندها اشتعل الجليد/ هكذا فاض الظمأ/ ثم/ ولكن/ قلب مؤقت/ اللاتناهى).

*النثر

• (همس الرحى/ نفق الصمت (خيال علمى)

*المسرح

• (عودة المعرى(شعرية)-مدار الشرقاويزم (خيال علمى)

*الترجمة

• (للعربية) (عندما تسقط هالة (قصص قصيرة)-(مختارات شعرية)- سر الهرم الأكبر(كتاب علمى)- فن الرسم- أبناء قابيل- امراة من القاهرة (قيد النشر)- خرافة الصهيونية- القومية العربية بين الانتصار والانكسار.

• (للإنجليزية) (ونحن نغنى أيضا (قصائد عامية مصرية)- قصائدى (قصائد للمترجم- قصائد عربية (لبعض شعراء الفصحى)- الحب فى عيون الشعراء (كتاب نقدى).

المحتوى

أعـيرونى مدافعكم
وخـلُّوا دمعكم
يروى محاجـركم
فلستُ بحاجةٍ للدمع
ياسـادَة
فـلِـى زمـنٌ
أطاحَ برأس عـزَّته
وأطلقَ فى حـنايا الحُـلم
أوغادَه.



www.gocp.gov.eg
www.qatrelnada.com.eg
www.althaqafahalgadidah.com.eg
www.odabaaelaqaleem.com

الثمن : جنيهان